Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس حتما أن يكون هذا الوسط الحضرى خارج البادية ، فقد تشتمل البادية على مقومات الحاضرة دون الخروج عن حدودها المكانية كما أن الحاضرة قد تضم المقومات البدوية بكل مؤثراتها على معنى أن البيئة الحضرية ليست مكانا يطلق عليه ذلك وإنما هى وسط ذو سمات ومقومات خاصة تنبع من المكان أو يضفيها عليه الزمان وما يحمل من أحداث ، بحيث يمكن أن نرى الحاضرة . بهذا المفهوم . فى أعماق الصحراء ، ماثلة فى وسط مخصوص يحاط بمجموعة من الناس ذوى اتجاهات وميول وثقافات تقطعهم عما يحيط بهم فى الصحراء .

والناظر فى الشعر العربى منذ الجاهلية يلاحظ أن هذا الوسط قد استحوذ . بما يحويه من مظاهر الترف ووسائل النعيم وأسباب التحضر . على طائفة من شعراء العرب فى العصر الجاهلى وما تلاه من عصور ، فشكل حياتهم بما ميزهم عن أبناء عمومتهم الذين يضمهم الوسط البدوى ، واتجه بهم وجهة نفسية وعقلية وسلوكية تغاير وجهات أترابهم ومعاصريهم فى البيئة البدوية ، وصبغ أذواقهم الفنية بالأصباغ والألوان التى تعكسها حياة الترف والتنعم ، فلم يهتموا إلا بالأغراض التى تستجيب لها نفوسهم تلك ، ولم يقصدوا إلا إلى الفنون الشعرية التى تلبى حاجاتهم ، وداروا بمعانيهم وأخيلتهم فى محيط هذا الوسط الحضارى وما يضفيه على أفكارهم وخيالاتهم من انطباعات . حتى بدا فنهم الشعرى غريبا أو كالغريب على مقاييس الشعر البدوى ، فكان مدعاة للهوين من شأنهم أو الطعن فى صحة ما ينسب إليهم ، أو عدم الالتزام بمنهجهم وألفاظهم ، أو حيرة الرواة فى تنقيته من الدخيل لاختلاطه به وقربه منه .. الأمر الذى دفع ببعض الدارسين من أمثال الدكتور طه حسين إلى إنكار هذا الشعر والطعن فى روايته ورواته ، بل وفى وجود المنسوب إليهم ، بحجة أنه خارج على المنهج الشعرى . مضموناً وأسلوباً وألفاظاً . المعروف للعرب البادين ، على تقدير أن هؤلاء البدو وحدهم هم يمثلوا الأدباء العرب شعراء وناثرين .

* * *

حقا لم يكن أبناء الوسط الحضرى جميعا على مستوى واحد فى التأثر به ، والاستجابة لمتطلبات الحضارة ، بل إنهم ليتفاوتون فى ذلك تفاوتا بينا ، ويتمايزون تميزا واضحا — وإن لم يخرجوا عن الإطار العام للحاضرة — وفقا لمكان الوسط من الحاضرة ، ولمكان الاديب ذاته من ذلك الوسط ، وتبعا لطبيعة صلة الأديب بالوسط الحضرى